



لم تكن المليشيات الشيعية التي استجلبتها إيران من شتى أصقاع الأرض إلى ريف حلب الشمالي، لم تكن تعلم أن تلك الأرض ستكون مقبرة لهم..

هذا ما جرى في قرى ريف حلب الشمالي، تسلل النظام باتجاه بلدات (باشكوي، حردتنين، رتيان) ظناً منه أنه سيكمل طريقه باتجاه نبل والزهراء، ولكن المجاهدين كانوا له بالمرصاد، إذ لم ينته اليوم حتى استرجع الثوار الملاج ورتيان بعد أن قتلوا أكثر من 150 مرتزق، وأسرعوا 50 آخرين، ولا تزال المعارك على أشدها لاسترداد ما تبقى من المناطق. فرحة النصر هذه عادت بذاكرة السوريين إلى بدايات الثورة، في صورة تؤكد أن الانتصارات مستمرة وما انتصار اليوم إلا مثال واضح على ذلك، وقد عبر الكثير من الناشطين والإعلاميين عن فرحتهم، كلّ على طريقته.. حيث كتب أبو عروة الطيباني:

بعد طرد قوات النظام السوري و ميليشياته الشيعية مختلفة الجنسيات من منطقة الملاج المتاخمة لمدينة حرستا ساد الهدوء هذه المنطقة و مناطق أخرى كانت تعد جبهات ساخنة جداً حتى فجر اليوم؛ عندما تفاجأ أهالي رتيان و حردتنين و باشكوي بدخول قوات النظام إلى قراهم بعد عملية تسلل لليلة ناجحة مستغلين بذلك الضباب الكثيف الذي حصل ليلة البارحة

سبب الهدوء الذي حصل في الشهر الماضي أن خريطة الجبهة - من المياسات حتى الملاحة مروراً بسيفات و حندرات و الكاستيلو - حصل فيها ما يسمى مناطق الموت و هي عبارة عن مسافات مكشوفة بين ٤٠٠ - ٨٠٠ متر تفصل بين نقاط الرباط و نقاط حراسة الجيش، وأيضاً عدم قدرة الجيش على تفعيل سلاح الجو بسبب الأجواء العاصفة و الماطرة. انتبه الثوار و النظام على هذا الأمر وبدأ كل طرف بانتظار الآخر ليهجم و يقع في انتحار بكل معنى الكلمة، هنا وقع الثوار في رباط طويل الأمد أيضاً في ظروف عاصفة و برد شديد حيث افتقرت إلى الهندسة العسكرية التي تساعدهم كثيراً في رباطهم؛ لكن الذي حصل أن قوات النظام استغلت الضباب الكثيف جداً لتقديم مسافة كبيرة، وبالتالي نجت من مناطق الموت المكشوفة؛ لكنها لم تنج من المحرقة التي حصلت بحقها اليوم.

اليوم يوم ملحمي بكل معنى الكلمة
اليوم نتحدث عن ١٥٠ قتيلاً على الأقل
اليوم نتحدث عن ٥٠ أسيراً على الأقل
اليوم نتحدث عن عدة مجموعات لحزب الله محاصرة تماماً.

والأهم أننا اليوم نتحدث عن فشل عمل عسكري ضخم جداً جهز له النظام لمدة شهر وأشعل من أجله جبهات كبيرة و كثيرة

الجميل في ما حصل هو التحرك السريع هذه المرة لقوات المؤازرة النخبوية من مختلف الفصائل ليتم تدارك ما حصل ما زال هنالك مناطق لم تسترد ... لكن ما زال هناك رجال و رصاص.

أما أحمد أبازيد فقد كتب:

حشد النظام والمليشيات صباحاً أعداداً ضخمة (حوالى 2000 مقتهم) على عدة محاور في ريف حلب الشمالي، على مزارع الملاح والراشدين (الجنوبي والشمالي) والأضخم هو التسلل من باشكوي على رتيان وحردتين. دخلت المليشيات الشيعية السابعة صباحاً من باشكوي نحو رتيان وحردتين عبر المزارع والضباب، نجحوا عائلات بالسلاكين، وأعدموا آخرين ميدانياً بالرصاص، قبل أن يعلن الخبر وتنادي مآذن الجوامع على الناس، وقبضاتُ اللاسلكي على الفصائل، قطع بذلك الطريق بين المدينة والريف الشمالي، هبت المؤازرات من المدينة والريف نحو الجبهات المقتحة، كانت جميع الفصائل من الجيش الحر وجبهة النصرة وأنصار الدين في استنفار كامل.

منذ أسابيع (أو شهور) يجهز النظام وإيران لهذا العمل، بالتوالي مع التخطيط الإيراني لمعركة الجنوب، حشد عشرات المرات للتمويل، وافتتح عشرات الاقتحامات الوهمية، وبث عشرات الإشاعات، كان حزب الله والضباط الإيرانيون على رأس المعركة، على عكس المعارك السابقة التي كان يرمي بها بأعداد كبيرة من الأفغان غير المدربين ويُتركون للقتل، حتى مراسلو قناة المنار كانوا مرافقين للمليشيات، ما يوحي بحجم الإنجاز المتوقع من هذا الاقتحام، الذي لو نجح لقطع الطريق بين الريف والمدينة، ولتابع الحشد حتى يصل إلى نبل والزهراء، ولقلب المعادلة في الشمال السوري فعلاً، ولأتاح لقوات داعش أن تستغل ذلك بالهجوم على موقع الثوار القرية أيضاً.

قامت اشتباكات بين الثوار والمليشيات في موقع، وحوصروا في كمائن بموقع أخرى، وأحرقوا بنصف الثقيل بينهما، وما زالت المعارك مستمرة حتى اللحظة، استعاد الثوار جميع النقاط التي تسلل إليها النظام إلا بعض الأطراف التي ما زالت تشهد اشتباكات،

استشهد من شبابنا رجالاً حملوا مع سلاحهم طهر المصاحف وغضب النار وقامات السماء، ولكن لم تعرف حلب يوماً هذا العدد المهول من قتلى النظام والمليشيات الشيعية على امتداد محاور المعركة، ولا يقل عدد القتلى بأي حال عن 150 قتيلاً في عدة ساعات، وما زالت مجموعات أخرى من حزب الله محاصرة.

كان الهدوء المربك الفترة السابقة في جبهات حلب، بعد انتصارات مهمة حققها الثوار على جبهة البريج والمياسات قرب طريق الكاستيلو، ما أتاح للنظام أن يعود إلى المبادرة، ولكن حلب أثبتت بزخم الثورة والسلاح فيها، أن التفكير بالسيطرة السريعة على مساحات واسعة منها هو انتحار حقيقي.

إيران تدخل بكلّ زخمها في المعركة، وبعد تراجع النظام الأشهر الأخيرة خطّطت لانقلاب سريع في المعادلة، وزادت من نسبة مشاركة عناصر حزب الله مقارنة بالأفغان الذين اعتمدوا عليهم بشكل شبه كلي في المعارك الأخيرة، ثمة ضخ إيراني بشري ومالٍ وناري لا يتوقف ويدعم أي خطّة كهذه، ما الذي حصل؟ بعد خسائرها الكبيرة في الجنوب السوري قبل أيام رغم تقدّم الميليشيات في بعض المواقع، صُدّمتاليوم بخسائر مهولة شبيهة، انكسر النظام في حلباليوم، وانكسرت معنوياته، هذا الانكسار الذي يستحق - ويُمكن - استغلاله وعدم تركه ليهدأ ويعيد ترتيب خطّطه في جبهاته القديمة.

سيارات الجيش الحر تلف شوارع حلب حاملةً جثث قتلى الميليشيات، وشباب عليهم الطين والدم ما زالوا مرابطين لليلة ثانية في البرد والمطر، ومجموعات المؤازرة ما زالت تتوارد من الجبهات وإليها، وجميع الفصائل معًا الجبهة الشامية وجبهة النصرة وجبهة أنصار الدين وكتائب الجيش الحر التي لا تحفظ أسماءها ولا يهمها، لا مكان للايديولوجيا في الجهاد الأعظم، في معركة ندافع فيها عن النساء والأطفال والأرض وقبل ذلك وبعده عن الكرامة والدين.

هذه الثورة وهذه الأيام ترسم تاريخ المشرق وخرائطه لعقود قادمة، وبينما تأكل إيران المشرق أو تحاول وتسند حلفاءها بكل طاقتها وزخمها، تنشغل الممالك العربية بمعاداتنا شعوباً أو ثواراً أو إسلاميين، وتتركنا نقاتل أو نموت دفاعاً عن عواصمهم التي تستحق أكفاناً من العار.

الحمد لله

الحمد لله

اللهم أتْمِّ هذا النصر

وثورتنا منصورة

المصادر: